

[mktbtypdf.com](http://mktbtypdf.com)

جرعة نيكون

محمد طارق

جرعة نيكوتين... قصص

محمد طارق

الطبعة الأولى: أبريل 2015

facebook.com/Msamir111

تصميم الغلاف : محمد مجدي

تنسيق وتدقيق لغوي : رباب الشهاوي

المدير العام : رباب الشهاوي

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2015/7997

رقم الإيداع الدولي: 978-977-85153-7-4

جميع الحقوق محفوظة للكاتب ودار الفؤاد للنشر والتوزيع، وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر أي جزء من هذا العمل سواء الكترونياً أو فوتوغرافياً أو أي شكل آخر دون تصريح كتابي موثق من الناشر يعرض مرتكبه للمساءلة القانونية.

هذا الكتاب يحمل رأي الكاتب وحده ولا يمثل الدار أو العاملين بها.

[Alfouad\\_publishing@hotmail.com](mailto:Alfouad_publishing@hotmail.com)

[facebook.com/fouadpublishing](https://www.facebook.com/fouadpublishing)



دار  
الفؤاد  
للنشر والتوزيع

# جرعة نيكوتين

محمد طارق





## عزيزي القارئ..

الكتاب يدور حول مجموعة من القصص في أماكن مختلفة، يتحدث بشكل عميق عن ما يدور في حياتنا الاجتماعية والشخصية.. عن العادات والتقاليد والدين والوطن والمراحل التي تمر بحياتنا الشخصية كالحب والأمل واليأس والانعزال والكبت والاكنتاب. قبل قراءة القصص لابد ان أحدثك عن بعض النقاط الهامة..

\*هذا الكتاب كُتب وسط ظروف جميعها تؤدي لطريق واحد..(الانتحار). فوضعي الآن وأنا اكتب هذه الكلمات لا بأس به.. فلقد فقدت عملي.. وفقدت بعض أصدقائي.. وفقدت جميلتي التي اكتب لها كل هذا.. وفي انتظار خطاب رسمي من الكلية تعلن عن فصلي من الفرقة الثانية.. كل هذه الأمور البسيطة حدثت في أقل من 90 يوم.

لك ان تتخيل هذه المواقف التي حدثت مع فقدي لوطني الذي حطمته ثورة لم تقصد سوى الإعمار، ومعظم أحلامي التي كُتب عليها الموت قبل ان تولد، الراحلين من أصدقائي الذين لا اعرف لأي سبب رحلوا، ولحبيبتي الأولى والأخيرة التي رحلت بسبب حمق تصرفاتي وسخافة أفعالي وقسوة قلبي.. لم يسلم هذا الكتاب من مصائب الحياة. فقد أحرقتة من قبل عدة مرات وحذفته عدة مرات. بالمناسبة جهاز الحاسوب الخاص بي معطل تماماً وهذه الكلمات كُتبت من تليفون أبجدي الإمكانيات فأعذرني على أي خطأ لغوي..

نصيحتي إليك.. دع كل الأمور تسير كيفما يشاء الله. تمعن في هذه الآية، فقد تغير حياتك ( واصر لحكم ربك فإنك بأعيننا).



أود ان اشكر كل من ساعدني على خروج هذا العمل...

أستاذي / احمد علي، السيدة / منال صالح، الأستاذ / باسم  
صالح

صديقي / محمد أمين، صديقي الكاتب / احمد محمد زويل.

دار الفؤاد للنشر والتوزيع

ادمنز وأعضاء صفحة اللا منتمون..

أصدقائي الذين لا يتسع المجال لذكرهم

إلى إسراء وهايدي وهشام

وإلى صديقي حسين الجحف

إلى زملاء الكلية..

إهداء خاص

شكراً لأسرتي الجميلة التي تحملت كل لحظات ضعفي وبؤسي وجنوني..

أتم تستحقون ابناً أفضل مني..

محمد طارق



## أنا أنثى

دكتورة ريم.. او كما يطلق عليها أصدقاؤها المجنونة ريم.. ربما يكون السبب وراء تلقيها بالمجنونة هو تصرفاتها غير المنطقية مقارنة بمركزها الاجتماعي.. رغم كونها من فئات المجتمع فهي ترفض الزواج مطلقاً. فقط لا يشغلها سوى زيارات المرضى لها طيلة العام مع اخذ فترة راحة كل ستة أشهر تتجول بين أعظم وأجمل المدن العالمية..

على شواطئ مدينة فينيسيا الايطالية، جلست تسترخي من أعمالها طيلة العام.. الهواء النقي.. الوجوه المبتسمة الجميلة.. الشمس المشرقة.. كلها أشياء تستحق العشق.. الحياة جميلة.. جميلة جداً.. كانت هذه أولى كلماتها مع صديقتها الأستاذة بأحد معاهد الحاسب الآلي الخاصة الدكتورة ميار..

- ولكن يا عزيزتي اشعر وكأن شيئاً ما ينقصك..

- شيء ما؟! لا أظن.. ماذا ينقصني..؟

-اممم ربما الحب مثلاً..

-هاهاها.. الحب؟ لا لا أنت تمزحين...أنا لا املك وقتاً لما يسمى الحب.. أنا أنثى كُتبت الحياة لأجلي.. من قال إن الجميلات مثلي

يستحقن الحياة بين أربعة حوائط لخدمة رجل؟ لا لا لم نُخلق  
لهذا الأمر مطلقاً.. الحرية أجمل، وليذهب الحب بقيوده السخيفة  
إلى الجحيم. لست يا عزيزتي سلعة يحكمها رجل معاق يعاملني  
كمعاملته للتبغ.. يدللني في المساء ليلتهم مني حقوقه الزوجية  
ومن ثم يهملني في الصباح، ويتركني وحيدة اجلس في منزله ارتب  
له ملابسه، واهتم بأشياء لا تعنيني في أي شيء. وُلدت وحيدة..  
عشت وحيدة.. لحظات سعادي كنت وحيدة.. لحظات حزني كنت  
وحيدة.. ولم يشغلني هذا ما يسمى بالحب. إن كانت ضريبة  
الحب حرمان من الحرية، ليذهب الحب إلى الجحيم.. أنا أنثى لا  
قطعة أثاث...!!

\*\*\*\*\*

## أشباه الرجال

بعد الاجتماع العائلي الدائم في ليلة الجمعة كل أسبوع، ذهبت آسيا ذات الخامسة والعشرين عاماً إلى غرفتها تحاول ان تخفي دموعها بالمناديل.. لاحظت الأخت الأصغر هدير دموع آسيا تتسلل من عينيها فذهبت خلفها إلى الغرفة تسألها لماذا تبكي...

- عزيزتي.. أثناء حديث أبي معنا عن الرجال، شعرت وكأن الدموع ستهرب من عينيك حينما قال أشباه الرجال.. ماذا يعني لك أشباه الرجال..؟

-أشباه الرجال.. مؤلم وصف أبي رغم صدقه..من يُبكي أنثى هو حقاً من أشباه الرجال.. للأسف يا صغيرتي لقد امتلأ مجتمعنا بالذئاب البشرية.. الفقر العاطفي كفييل بأن تكوّن لقمّة سائغة في فم أحدهم. ما ان تضعي أنوثتك وأحلامك بين ذراعيه سيلتهمك دون رحمة..

- وكيف يتعامل أشباه الرجال مع الأنثى؟

-بالتأكيد في بداية الأمر ستشعرين بكل متع الدنيا.. سيضع لك من وريده طريقاً تمشين عليه.. يعدك بجنة الأرض.. يحاول جاهداً ان يعوضك ما ينقصك في الحياة.. يتغني باسمك بين قصائده.. يقسم

لك ان الحياة لا تكتمل إلا بك.. سيعطيك كل وقته وماله  
ومشاعره في سبيل افتراسك.. تشعرين معه بكل ملذات الحياة..  
تتمنين لو اختفت البشرية ليبقى أنت وهو وحدكما في الأرض.  
ومن ثم، وحينما يكتمل الفخ المنصوب لك منذ البداية، سيطردك  
من جنته إلى جحيم الندم.. تعودين لتبكي منفردة على وسادتك..  
يجتاحك الجنون بعد منتصف الليل.. تتمنين لو انك عند أول لقاء  
ما اجتمعت به أبداً.. ستبغضين كل الرجال وتصفيهم جميعاً  
بالخونة، ليس لأنك أحببت جميع الرجال، لكنك أحببتك ذنباً..  
أحبت العالم بأجمعه لأجله وكرهت العالم انتقاماً منه.. وهنا  
ستعرفين المعني الحقيقي لأشباه الرجال!..

\*\*\*\*\*

## جدتي لا تكذب

اعتادت الأمر.. منذ زمن بعيد وهي تقف كل ليلة في شرفتها بعد منتصف الليل.. مؤمنة تماماً بحديث جدتها معها في الصغر.. ربما بعد هذا الحديث آمنت ببعض الأشياء التي لم تؤمن بها مسبقاً.. لم يهتم احد بهذه العادة الغريبة، لكن بعدما شعرت والدتها بشيء ما مريب قد يحدث راقبتها بصمت.. هي فقط تقف تنظر للسماء أحياناً.. تنظر للأسفل.. تنتظر شيئاً ما على ما يبدو.. أثارت فضول والدتها فسألتها..

- لماذا تقفين في الشرفة في وقت متأخر كهذا؟

- أنا انتظر شيئاً ما. لا اعرفه لكنه يعرفني.. سيأتي لا محالة.. "الأشياء الجميلة تأتي متأخرة دائماً يا صغيرتي".. هذه كلمات جدتي لي عندما كنت صغيرة.. وجدتي سيدة لا تكذب، صدقيني يا أمي...

- لكن يا صغيرتي من أين سيأتي..؟

- لا اعرف ولا اهتم من أين سيأتي.. لكنني متأكدة.. أنا أقف كل ليلة هنا انتظره.. ربما ضل الطريق.. ربما سيأتي من السماء او من هذا الشارع الصغير.. أنا واثقة أنه سيخلصني من هذا العالم، من معتقداته الغبية، من عاداته التي لا افهمها.. ثمة أشياء جاءت وظننت ان هذا ما انتظره.. لقد صعقت في الجميع يا أمي.. ما بين

رجل خائن.. ووطن غريب.. وأحلام محطمة.. وأمنيات لا تزال قيد  
الانتظار.. انتظره ليجمع ما تبقى مني في صمت ويرحل..

- وما الذي تتوقعين ان يأتي..؟

- لا ادري تماماً من المنتظر.. ربما الحظ.. ربما شاعر او فارس او  
بعضاً من أمنياتي التي لم تتحقق بعد.. ربما الموت.. أنا انتظره  
وحتما سيأتي.. جدتي امرأة لا تكذب..!

\*\*\*\*\*

## اشعر بالخربة

منار طالبة في إحدى الجامعات الخاصة..شاركت في أحداث الخامس وعشرين من يناير، ولكن بعد كل ما حدث على الساحة السياسية وجدت مثل كل شباب الثورة حالة من البؤس والخيبة تسيطر عليها.. فكرت ان تذهب لأحد الأطباء النفسيين، لكنها قررت أخيراً أن تذهب لدكتور يوسف، احد الفلاسفة المعاصرين..  
وهنا بدأ الحديث

- أهلا منار .

- أهلا دكتور يوسف.

- تسعدني زيارتك المفاجئة.

- وأنا أيضا اشعر بالسعادة كلما جئت هنا.

- حسنا اخبريني عن أحوالك ومشاعرك..

- لا شيء.. لقد أنهكتني الحياة.. مجموعة متضاربة من المشاعر الغربية تؤلمني.. تؤلمني حد الوجع.

- ما الشعور الدائم لديك تجاه كل ما يحدث أمامك..؟

-اشعر بالخربة..الخربة الشديدة من كل شيء حولي..أركان غرفتي وجدرانها، ضحكات أهلي وتهامسات أصدقائي، من ملابسني

وكتاباتي.. اشعر بالخربة والضيق رغم اتساع حدود هذا الوطن..  
أود ان أوقف الزمن وأسألهم جميعا عما يحدث.. عن المسؤول عن  
كل هذا.. أود ان اصرخ هرباً من ضجيج منزلنا.. وارسم خطوطاً  
جديدة على خريطة موطني..

- وكيف تشعرين تجاه وطنك..؟

- عزيزي أنا تائهة.. تائهة في حياتي.. كأني في بلدة لا أفقه لغة  
شعبها.. لا اعرف عاداتها وتقاليدها.. لا اعرف عدوها وحليفها..  
واجلس أمام رجال ينشرون السلام بالمدفع، وينشرون الكره تحت  
مسمي الحب.. ومجموعة من الكهنة يحدثونني عن دين لا اعرف  
من صاحبه.. وبرفقتي مجموعة من جنس آخر يسخرون  
ويصدقون كل شيء.. يؤمنون بكل ما يسمعون دون محاولة منهم  
لتفسير أمر واحد من كل ما يحدث أمامهم..

- و ما هي نظرتك لهذه البلدة..؟

- لا اعرف.. يحدثونني عن الأمن، ولازلت أشاهد زخات الرصاص  
تملاً شوارعنا.. يتباهون بالسلام، وآثار المدافع تزين بيوتنا.. يرونها  
دولة الدين، وأكاد اقسام أن لا علاقة للدين بها.. يحدثونني عن  
روعة أشجار المدينة، وأنا أراها صحراء جرداء خالية من كل شيء..  
أود ان اسأل الله إن كان هؤلاء القوم ظالمين، فلم لم تصب غضبك  
عليهم إلى الآن..!

## الهروب

في كل ليلة اعتادت آية القراءة قبل النوم لمدة ساعتين... كثيراً ما سخر منها رحيم، أخيها الأصغر، على كل هذا الوقت الضائع بين مجموعة كتب سخيقة لا معنى لها.... لكن في هذه الليلة طريقة قراءة آية للكتاب أثارَت تساؤلات رحيم فسألها باهتمام...

-أراك تقرئين وكأنك تبحثين عن شيء ما بين الأسطر.

-نعم.. ابحث عن الهروب.. من كل شيء... الماضي الذي يلاحقني بذكرياته المميته.. أنا أتنفس بصعوبة بالغته.. الحاضر أنهكني تماماً، ولم يعد حتى بمقدوري ان أتمنى.. ان احلم.. ان أتعايش معه. صدقني صرت أخشى شمس الغد.. أخشاها كثيراً. دائماً أقف في شرفتي ليلاً انظر للسماء.. أتساءل ماذا يحدث.. مجرد تساؤلات لا جواب لها.. ماذا عن أحلامي التي كُتِبَ عليها الموت.. التي شيعت جنازتها أمامي ولم استطع تحقيقها.. عن موطني الذي امتلأ بالدماء.. وعن الحب.. لماذا تحول الحب من مشاعر مرهفة لمجرد أشياء مادية سخيقة.. من حوّل هذا الشيء الإلهي من القلب إلى طاولة المفاوضات والصراعات الاجتماعية. قيس وليلي.. انطونيو وكليوباترا.. روميو وجوليت.. كلها روايات خرافية سخيقة فلتذهب للجحيم بما فيها من خرافات وأكاذيب. أود ان اهرب من كل

شيء.. كحبات الندى أتسلل رويداً رويداً من أوراق الشجر..أود ان  
يجتاحني دفاء احدهم.. لا يعرفني ولا يسألني عن أي شيء.. عن  
مستقبلي عن أحلامي عن أي شيء.. فقط اهرب من كل شيء  
معه.. أود الهروب من كل شيء..!

\*\*\*\*\*

## زهايمر

عمرو كاتب صحفي في إحدى الجرائد الصغيرة.. علم بالصدفة بمرض أستاذه وعمه في الصعيد فأغلق هاتفه وألقى جميع ارتباطاته اليومية ليذهب مسرعاً بسيارته إلى محافظة بني سويف. بالطبع هو متأثر بهذا الخبر لكن أكثر ما يشغله هو سارة، جميلته التي لم يشأ القدر ان يجمعهما.. العادات.. التقاليد.. العرف الأسري.. الماديات.. كلها كانت عقبات أمام طريقهما.. ذهب ليعرف ماذا يحدث هناك، وكان أول المنتظرين له احد أصدقائه وبدأ الحديث..

- لقد أصيب عمك بالزهايمر.. كان الله في عونك..!

-وماذا عن أولاده..؟

- الحزن يسيطر عليهم يا صديقي.. خصوصاً سارة، ابنته الصغرى.

- لا أظن ان سارة في حالة حزن على ما حدث لوالدها..ربما سبب حزنها الحقيقي أمنيته ان تصاب أيضا بهذا المرض. لقد تحدثت معها عن الزهايمر وصدمتني إجابته.

- وماذا قالت سارة عن هذا الأمر...؟

- سارة تشعر بالضياع يا صديقي. لقد تحدّثت معي بلهجة حزينة

عن هذا المرض.. أدهشتني حينما قالت "ليت بإمكاننا ان نختار هذا المرض.. ان نَمحو بعض العالقين في أذهاننا للأبد.. ان ننسى بعض المواقف التي أصابتنا بالعجز وعمرنا لم يتجاوز العقد الثالث.. ان نتذكر مواقفهم النبيلة معنا وننسى خذلانهم لنا.. نَمحو منها أياماً بكينا فيها على وسادتنا كالأطفال، ولحظات عشنا فيها معهم حين كنا سعداء ولم تفارق ذاكرتنا.. وعودهم لنا بالبقاء معنا للأبد وفراقهم لنا عند أول اختبار.. لحظات انكسار بعد حلم لم يتحقق.. لحظات صدمتنا في شخص ما كان كل شيء ولم يعد أي شيء. ننسى من أعطوا لنا وعوداً بالحياة ولم يفوا بها.. ربما يا عزيزي إذا أُصبت بهذا المرض يهدأ قليلاً شعورنا بالضيق بعد منتصف الليل.

- وماذا كان ردك بعد هذه الكلمات القاسية؟

- لا شيء.. تمنيت ان أُصاب به أيضاً.

\*\*\*\*\*

## حبيبي.. وطن

رهف.. ناشطة سياسية.. احتشدت مع الملايين في ميادين الثورة.. أضاءت الكثير من عمرها فداء للثورة.. حينما ينقلب الحماس الثوري من المسيرات والمظاهرات إلى القلم، هنا يكتمل الإبداع.. هنا تعزف أنشودة الموهبة.. موهبتها في الكتابة أجبرت الجميع على الانحناء لها تقديراً واحتراماً لأفكارها العميقة.. نعم من عاش وسط هذا الكم من الأحداث المؤلمة في صغره حتماً سيبدع.. حتماً سينفرد مع أبناء جيله بالقمة لا محالة.. أثناء زيارتها لمعرض الكتاب لمناقشة بعض النقاط في ديوانها الشعري ( نشيد العشاق) سألتها إحدى الصحفيات في المعرض عن العلاقة بين الوطن والحب..!

- ما علاقة الوطن بالحبيب..؟

-الوطن والحبيب كلاهما عشق يا صديقتي..علاقة كلاسيكية كالقهوة والتبغ. الحب والوطن كُتِبَ عليهما الموت في مجتمعنا البائس.. لم يعد بإمكاننا ان نفخر بأي منهما. فالوطن ملك لهم، والحب إن لم يكن مُحرمًا في الدين فهو منبوذ في العادات.. في مجتمعنا تحب الفتاة سرّاً خوفاً من نظرة المجتمع لها..

- وماذا عن الوطن..؟

-الوطن خان كل أحلام شبابه..لم يعد ينصت لهم. انساق وراء الأمن، وحتماً سيغيب عنه الأمن والأمان لا محالة. سيقف الشعب يوماً ما يصرخ ويبكي كالنساء.. يرجو من الله ان يعود عهد الثورة، ان يتحدوا مع من اتهموا بالخيانة والعمالة.. سينادون بإنقاذ الوطن لكن دون جدوى..!

- وَمَنْ مِنَ الرِّجَالِ يَسْتَحِقُّ الْحُبَّ..؟

- الثوري..لا تثقي أبداً في رجل لا يحب وطنه..فمن لا يحب وطنه لن يحبك..ومن لم يخلص له لن يخلص لك..أحبي ثورياً يا عزيزتي.. اجمعي ما تبقى منه بين ذراعيك..كوني له وطنه الحنون. انسي جحود البلدة. أنصتي له حينما يحدثك عن الثورة..ستعرفين كيف تتعاملين معه من مواقفه لها..لا تملي من حكاياته في شوارع الغضب، فهو يحمل الكثير من الذكريات الأليمة في ذاكرته. من ضحى بكل شيء ولم يخش ظلم وبطش حكامه سيضحى لأجلك بكل شيء..كوني له كحللم الثورة.. قفي بجواره ضد كل شيء وأي شيء ولا تخشي المجهول، تماماً كرفاق الصف الأول في المسيرات.. اشعري بالدفء كدفء ميدان الثورة.. عانقي.. عانقي بقوة، فالحضن هو أضييق الميادين اتساعاً..!

\*\*\*\*\*

## أحبني لأنني طفلة

أميرة الطفلة، او كما يطلقون عليها أميرة الصغيرة. رغم عمرها الذي تجاوز العشرين إلا ان الجميع يلقبونها بالطفلة.. أصدقاؤها يحبونها لهذا الأمر.. الجميع يعرف قدر براءتها وطفولتها، لكن البعض يسخر أحياناً من ألعابها الصغيرة.. اليوم مختلف تماماً عن كل يوم.. هناك رجل سيتقدم للارتباط بها.. هي تخشى الزواج، لكن أكثر ما تخشاه الأمر الذي سينكشف بعد الزواج.. لا تزال طفلة ولا تود ان يختلسها احد من عالمها الخاص.. رغم علاقة الحب بينهما منذ عامين تقريباً، لكنها تخفي أمراً عن محمود.. حاولت تنظيم غرفتها قدر المستطاع، ربما يطلب محمود دخول غرفتها.. سينكشف الأمر لا محالة.. الوقت يمر وهي لا تزال تقف خلف الباب تراقب الحديث.. يبدو ان الأجواء جيدة.. لكن هناك شيء ما يحدث بالخارج.. حسناً هي لحظة وتنتهي قصة الحب التي جمعتهم.. محمود قادم.. دق الباب مع والدها...

-مبروك يا أميرة.

- شكراً أبي..

- محمود أصر على دخول غرفتك.. هل عندك مانع..؟

- بالتأكيد لا يا أبي..

- تفضل يا محمود..

- شكراً..

- جميلة غرفتك يا أميرة.. هل لي بالوقوف في شرفتك؟

- طبعاً تفضل..

- غرفتك منظمة وجميلة.. أظن أنها غرفة طفلة صغيرة.

- طفلة!! لا لا بالتأكيد لا..

- ربما.. ألعابك الصغيرة جميلة جداً..

- محمود أود ان أسألك سؤالاً..

- بالتأكيد تفضلي..

- لماذا لم تسخر من ألعابي الصغيرة..؟

- اسخر؟! لا لا.. لقد أحببتك لمثل هذه الأشياء البسيطة.. من

الصعب يا صغيرتي ان تجدي من يحتفظ بكل هذه الأشياء

الجميلة..العالم بشع حد الموت وكبير جداً.. تماماً مثلما نظرت له

من شرفتك بنظرة تعجب.. تتساءلين ماذا يحدث من حولك

بالأسفل.. هناك كل شيء زائف مقنع.. الضحكات الخبيثة التي

تخفي مخالب خلفها، والوعود الكاذبة.. مجرد كائنات بائسة  
تدعي الشرف والصدق والوفاء.. فقط كلمات تتردد في مجتمعنا ولا  
نعرف معناها.. سئمت وعود رجال السياسة.. سئمت كلمات  
الشعراء.. مجرد وعود رنانة تحمل أحلامنا وأمنياتنا وحياتنا وكل  
شيء للسمو، ومن ثم، وعند أول مفترق.. ينتهي كل شيء وترافقنا  
الصدمة والوحدة والخيبات.. يختفي الوجه الطيب لهم وتظهر  
حقيقتهم.. تظهر وجوههم العابثة الخشنة القاسية حد الموت.. أنا  
هنا عاشرت كل هذا الكم من البؤس من النفاق والخداع.. لم  
يجذبني مجتمعنا للعشق.. كيف لي ان اعشق وسط كل هذا  
البؤس.. لن ادع قلبي ملكاً وفريسة لأحد المنافقين.. لن ادعه أبداً  
حقلًا لتجار بهم وغرائزهم القذرة.

- حسناً..ولماذا أحببتني إذن..؟

- لا اعرف..ربما لا أراك مثلهم.. احتفاظك بطفولتك وبراءتك وكل  
هذه الأشياء البسيطة كانت سبباً كفيلاً بعشقتك.. بالمناسبة.. أحبك  
يا صغيرتي..

\*\*\*\*\*

## عاشقة الصور

ريهام، مجنونة التصوير.. منذ الصغر وهي تهوى التصوير.  
تصور كل شيء وأي شيء.. عرفتھا مجرد معرض لعرض  
الصور فقط.. ذات يوم أثناء زيارة صديقتها لها سألتها عن  
سر احتفاظها بكل هذه الصور

- لماذا تحتفظين بكل هذه الصور..؟

-أنا أعيش بين هذه الصور.. أدون عليها كل شيء.. التواريخ..  
المواقف.. اللحظات التي سبقت ولحقت التقاطها.. كل هذه  
التفاصيل البسيطة التي تجبرني أن أسافر بين الحين والآخر بينها..  
الصور لا تتغير كما يتغير ضيوفها.. مجرد شيء يحفظ باقي الأشياء  
من الانهيار.. مهما تغير الأشخاص.. الصور لا تتغير مطلقاً.

- وماذا عن كل هؤلاء الذين يرافقونك بالصور..؟

-صديقي تغير الجميع.. هذه مثلاً من تضع يديها على كتفي،  
كانت يوماً ما اعز صديقاتي.. كانت صديقة وفيه.. كم شعرت  
بالأمان وأنا معها.. أظن أنني عشت معها كل شيء.. كنا كل شيء،  
ثم لم نعد أي شيء.. أسرارنا.. أحلامنا.. أمنياتنا.. كل شيء... تغيرت  
هي او ربما أجبرتنا الحياة على التغير، لكن صديقي لم تتغير  
صورتها هنا في مكتبتي مطلقاً!!

- وماذا عن هذا الشاب؟ يبدو مغرمًا بك ..

- ماجد.. كان رجلاً مخلصاً، عشت معه أجمل أيام حياتي..  
يشاركني في كل شيء..بهجتي.. حزني.. تفاصيل حياتي.. كل ما  
يتعلق بي..!

- بالتأكيد هو معك الآن..؟

- نعم هو بجواري.. فقط في هذه الصورة..!

\*\*\*\*\*

## أنت لا تنتمين

جيناً، شابة في العشرينات من عمرها. تعاني من حالة بؤس و اكتئاب.. هي لا تنتمي لأي فكر أو أيولوجية سياسية.. في الخامسة مساء قررت المشي في شوارع المدينة التي خيم عليها الهدوء.. وأثناء سيرها في أرجاء المدينة وجدت إحدى صديقاتها المعروف عنها التفاؤل والبهجة الدائمة. لم تهتم وأكملت السير، لكن لاحظتها صديقتها وصارت تمشي خلفها تراقبها حتى تقابلتا معاً، وهنا بدأ الحديث.

- ماذا بك؟ اشعر وكأن العالم بأجمعه يقف في حلقك.

- لا شيء يا صديقتي.. كل ما في الأمر أنني سئمت من كل شيء.. لا جدوى، ولا أمل في هذه الحياة.. كل الأشياء مفاجئة في حياتنا.. متى تصب علينا السماء غضبها وتبيد شعباً أحل سفك الدماء وأباح كل الرذائل.. لا أمل صدقيني..!

- لا يا عزيزتي.. أنت مخطئة. رغم ندرة الأمل إلا أنه باق للأبد.. مهما طال فجر الظلمات ستعود شمس الحق تضيء سمائنا.. اعرف تماماً أنك لا تنتمين لكل هذا العفن الذي أصاب بلدتنا.. عليك ان تفخري بذاتك فأنت لم تتلوثي بأخطبوط الخسة والقذارة.. ابتسمي وقاومي، فأنت تعيشين وسط الذئاب..

-صرنا نعيش في غابة يا صديقتي.. مجموعة من الذئاب تلتهم كل شيء تحت غطاء الدين والشرف.. لم يعد لنا حق اختيار أي شيء في حياتنا. كبرنا وصغر كل شيء في أعيننا..

-وإن حدث، فما سبب كل هذا البؤس؟ إن كان المجتمع امتلاً بالذئاب فلا يصح أبداً أن تنهزمي، ان تكوني فرداً في قطيعهم.. ان تخضعي لهم. مهما حدث قاومي.. قاومي لآخر لحظات الحياة. فالموت بين زخات الرصاص شرف يا عزيزتي.. ابتسمي وأعدي قلمك لمقاومة كل هذا الوباء.. اكتبها بفخر.. أنتِ لا تنتمين لكل هؤلاء المنافقين التافهين.. خسرتِ كل شيء ولم تخسري ذاتك.. هذا ما سيجعلك مختلفة ومميزة عن الجميع.. لا تثقي ولا تضعي الأمل فيمن حولك.. الأمل والحياة ملك للخالق.. لا تثقي بال مخلوق.. تثقي بالخالق.

\*\*\*\*\*

## مفهوم الأمن والأمان

تدور أحداث المحادثة بين دكتور واحد تلامذته.. الأول كان معادياً للثورة منذ الإعلان عنها ودائم الاتهام لها بالخراب الذي حل بمصر بعدها.. كان يؤمن تماماً أن مصر دولة الأمن والأمان وليست في حاجة مطلقاً للتغيير، حتى توفي ابنه في مجزرة ملعب بورسعيد بين نادي الأهلي والمصري، ومن بعدها اتفق مع مسؤولي الجامعة على إجازة طويلة المدة.. إلا أنه عاد ليعلن على موقع التواصل الاجتماعي أن غداً ستبدأ أولى محاضراته وهي عبارة عن سؤالين فقط يطرحهما الطلبة، وسيجيب عنهم بكل صراحة ووضوح...

وما إن دخل القاعة- وسط حالة من الترقب- حتى صمت الجميع. ولضيق الوقت بدأ في استقبال الأسئلة..

-مصر بلد الأمن والأمان.. أليس كذلك..!؟

-كذب يا عزيزي.. كنا صغاراً ونصدق كل شيء وأي شيء. الأمن لا يعني إطلاقاً يا ولدي أن تكون أقوى جيوش العالم، أو أن يشيد العالم بأسلحتك وقوة توحيد صفوفك، أو أن تترف رايته في المناورات العسكرية بين الدول العظمى...لا.. كل هذا لا يعني مفهوم الأمن. فالأمن الحقيقي ألا يهاب المواطن قوة صفوفك أثناء المسيرات المعارضة لنظامك. ألا يهاب الفرد من بطش رصاصة

قواتك. ان يقف أمام مدافعك صارخاً بفسادك دون ان يخشي الموت..

-حسناً.. دعك من الأمن.. لكنها بلد الأمان..!؟

-مطلقاً يا عزيزي..الأمان أيضاً لا يعني الثقة أنه ما من محتل سيغزو أرضك. الأمان الحقيقي ان تثق ان غداً أفضل.ان تنتظر المستقبل بشغف لا بخوف. ان يكون لك حق اختيار مصيرك عقب انتهائك من مراحل التعليم. ان تحدد مصيرك العملي والعلمي والاجتماعي دون ان يُفرض عليك. ان تعرف ان تحقيق أحلامك وطموحاتك تحتاج لمجهود شخصي، لا للرشوة والعلاقات. ان تكافح لأجل حلمك لا لأجل حقك. هذا هو مفهوم الأمان الحقيقي يا ولدي.

\*\*\*\*\*

## شخص تقليدي

تدور أحداث المحادثة بين كريم، الشاب غريب الأطوار كما يطلق عليه أصدقاؤه، وصديقه محمود على احد الكافيهات على شواطئ الإسكندرية.. لم يشعر محمود بوجود كريم مطلقاً طيلة ساعة كاملة من جلوسهما.. فكريم غارق بين سطور الكتاب والشارع بدأ يخلو من الفتيات، فلم يجد محمود أحداً يثقل عليه بتعليقاته السخيفة على ملابس إحداهن.. فاضطر لمناقشة كريم عن عاداته الغريبة...

- عزيزي ألم تعلم من هذه التقاليد الغريبة.. وهذا الذوق غير المألوف..؟

- أنا لم افعل أي تقليد غريب.. ومقتنع تماماً بذوقي الخاص في كل شيء.

- ولماذا كل هذه التفاصيل الدقيقة في حياتك..؟

-أي تفاصيل تقصد..؟

-فنجان قهوة مضبوط السكر..ألوان ملابسك قاتمة..نوع معين من التبغ.. نوع الشاي المفضل لديك..قصة الشعر التقليدية..ذو طابع واحد في كتاباتك ومقالاتك.. قراءة دائمة للفلسفة وعلم النفس..عطر عتيق..كلها أشياء مملة بتفاصيلها..

- لا ليست مملة يا صديقي..التفاصيل الصغيرة هي ما يعطي للحياة رونقاً ولذة..تماماً كالأحرف المتناثرة بين الكلمات.. قد يوضع حرف بين جملتين ليغير المعنى.. إن لم نهتم بأدق التفاصيل في حياتنا قد نتحول بشكل لا إرادي إلى أفراد في قطيع الدنيا.. مجرد عساكر على رقعة شطرنج نوافق على أي حركة وأي اتجاه دون حق الاختيار لنا.. الإرادة الحقيقية يا عزيزي ان نختار كل ما يخص حياتنا الشخصية دون تردد..ثمّة أشياء ولدنا بها دون حق اختيارنا لها..كاسمك وموطنك وديانتك واهلك..ليس من العدل أبداً ان يفرض علينا المجتمع المزيد من الأوامر في حياتنا..يجب ان نختار ونهتم بأدق التفاصيل، فالعمر واحد ولن يعود أبداً، فلماذا نعيش عمراً تنفيذياً لأوامر مجتمعنا؟

\*\*\*\*\*

## عدو السينما

تدور أحداث المحادثة حول مجموعة من الشباب في العشرينات من العمر، يجلسون بشكل يومي على احد المقاهي الشعبية في مدينة الإسكندرية.. وفي يوم ما بدأ احدهم باقتراح لتغيير اليوم المعتاد والذهاب لعدة أماكن مختلفة..وبدأ الجميع بإبداء الاقتراحات فيما بينهم وكانت كل الأفكار تدور حول الذهاب للنادي الاجتماعي او المشي على كورنيش البحر، لكن اتفق الجميع في نهاية الأمر على الذهاب للسينما.. وهنا رفض شهاب، الطالب بالفرقة الثالثة بكلية العلوم، الفكرة نهائياً، وأصر احدهم على مناقشة الأسباب وراء رفضه التام للسينما،وهنا بدأ الحديث

-ولماذا تعارض فكرة السينما..!؟

-ربما أجدها سخيفة..مجرد شخصيات لا علاقة لها بالواقع تحاول عرض مشاهد واقعية. فمثلاً أكثرهم ثراء هو أكثرهم ادعاءً لدعم الثورة.. أكثرهم دفاعاً عن الشرف هو أكثرهم عهراً..كلها كذب يا صديقي.

-وأوافقك.. لكن هناك تعرض أفلاماً رومانسية..ربما اقلهم كذباً..؟

-لا..لقد ولى عصر الحب يا صديقي..دعك من روايات روميو وجوليت وقيس وليلى وعنترة بن شداد.كلها قصص استثنائية. في مجتمعنا لن يضحى أحد لأجل أحد. المكانة.. الشهادة.. السلطة..

المال.. المستوى الاجتماعي..أما الحب فلا مكان له في واقعنا..لن تجد أبداً يا عزيزي من تنسى كل هذا وتضحى لأجلك ولأجل الحب.. كلها أوهام من وحي الكاتب يحاول المخرج عرضها بشكل مناسب.. الواقع لا يعترف بكل هذا..حياتنا لا تحتاج للمزيد من الألقعة والتخاريف يا صديقي..!

-أنا لست من هواة الأفلام الرومانسية على أي حال، دعك منها. أظن ان أفلام مصاصي الدماء (الزومبي) شيقة ومناسبة ولا تعتمد على الكذب!

-الزومبي..ربما تكون نوعية هذه الأفلام الأكثر صدقاً. الزومبي هم المثل الأقرب للطبيعة البشرية.. الواقع الذي يخشاه الجميع. فالبشر العاديين أكثر شراسة من الزومبي. فالزومبي رغم قوته إلا انه أبله يعترف لك بنواياه، وقتله لك مجرد خضوع لغريزة معلنة تتلخص في الارتواء من دمائك.. أما العاديين فطرق القتل مختلفة ومحنكة، سواء بالابتسامة بالود بالمجاملة بالوفاء بالحب. يستخدمون كل هذا للنيل من فرائسهم، وما ان يصدق ويثق بكل هذا، حتى ينال أول الصفعات والصدمات.. الزومبي يا صديقي يأكلون لحمك أمام عينيك، أما العاديين فلا تعرف في أي وقت واي مكان سينالون منك..ألا تري أننا حمقى لدرجة أننا نصدق ان الزومبي اخطر منا؟؟

## جرعة نيكوتين

على احد الكافيهات على شواطئ الإسكندرية الساحرة شتاء، جلست رقية مع حبيبها تستمتع بصوت فيروز المسيطر على أجواء المكان. كان الأمر طبيعياً مليئاً بالأجواء الدافئة، لكن تحولت الطاولة من كلمات الحب والغزل إلى ساحة من المناقشة بعدما طلب حبيبها مروان المزيد من الكافيين مما أثار غضبها وبدأت المحادثة..

- أنت متيم بالكافيين..أليس كذلك..؟

-الكافيين..ربما..دعيني أخبرك سبب عشقي له..أظن لولا وجود الكافيين والنيكوتين لاجتاح العالم ثورة من الجنون..الإنسان بطبيعته يعشق السفر والخيال.. وحدها القهوة تعطي لك كل هذا دون مقابل..النيكوتين أيضاً له سحر خاص في التعبير عن غضبك بالنار..يعطي لك رونقاً بالهدوء حينما يحترق التبغ، حتى وان كان مزيفاً، فكل شيء في مجتمعنا مزيف..القهوة والتبغ عالم فريد في طبعه يا جميلتي..

- أتمنى ان تمتنع عنهما يوماً ما..

- بالتأكيد لا..في مجتمعنا الأمر محال بالنسبة لي..لست مستعداً أبداً لمعاشره هذه البلدة البائسة. أنا هنا أعيش في عالم لا مثيل

له..لولاها يا جميلتي سيكون مصيري إما السجن أو مستشفى  
الأمراض النفسية.. أنا لا أتخلى أبدا عن الأشياء التي تمنحني  
البهجة والسعادة والقدرة على التعامل مع هذا الكم من  
البؤس..أنا اعشق النيكوتين ومشتقات الكافيين، وعيناك وحدهما  
من يمنحاني الحياة..!

\*\*\*\*\*

## رجل صامت

اليوم حفل خطبة عمرو الطالب في كلية الألسن.. اجتمع أصدقاؤه في الكلية على الطاولة المخصصة لهم. وما بين التهاني والرقص والأغاني، انشغل الجميع وسط حالة البهجة المسيطرة على المكان. لكن كريم لم يتصرف بروحه المرحمة المعتادة، وظل ينظر لطارق زميلهم في الكلية بشكل متحفظ. ولاحظ هشام نظرات كريم لصديقهم طارق فسأله بنبرة تعجب..

-كف عن نظراتك السخيفة لطارق، فقد بدأ يتوتر.. لماذا تنظر له بهذا الشكل المريب..؟!

- اشعر بالتوتر كلما اجتمعت مع هذا الرجل..

- لماذا يا صديقي؟ يبدو شخصاً طيباً..

- طيب؟! كلا.. إنه مثير للغموض..دائم الصمت في مجلسنا..اشعر بالخبث في عينيه..في المعتاد يكون الإنسان دائم الصمت شخصاً خبيثاً في طبيعته..

-خبيث!!! لا لا الأمر ليس كذلك على الإطلاق..الصامتون يختلفون يا صديقي.. في حياتنا أحياناً يكون الصمت خير رد على ما يحدث أمامنا..فقد يعجز أحياناً الكلام نفسه عن التعبير عما نمر به..

الصمت رفيق صادق يا صديقي..

- وكيف يكون الصمت رفيقاً لنا..؟

- حين نُخدع في البعض نصمت من شدة الصدمة.. حين ينتهي حلم  
نصمت حسرة وخيبة.. الصمت يحتوي ما تُخفي قلوبنا.. إما صمت  
لحلم جميل، أو صمت لأوجاع تملأ الكون.. ومهما زاد صمتنا،  
فالبعض يملك أيضاً من يهز كيانه ويخرجه عن صمته، تماماً  
كوسادتك في الليل حين تتألم.. وسجودك على سجادة الصلاة حين  
ترجو الله.. كلها أشياء تعرف وتخبي وتحتفظ بها يخفي صمتنا..

- وأنت ماذا تفعل حينما تمل الصمت..؟

-أنا لا أمل الصمت يا صديقي..

\*\*\*\*\*

## حدو نفسه

هادي كان شخصاً هادئ الصفة والاسم.. دائم الجلوس وحيداً، ودائماً بصحبة الكتاب. دائماً ما يردد ان الكتاب خير جليس له. وذات يوم حدث أمر ما، فلم يعد هادي يجلس بمفرده، وبدأ يختلط ببعض الأشخاص غير المناسبين له، مما جعل احمد يلاحظ ثمة تغيرات في صديقه الصدوق، فذهب له صباحاً على شاطئ البحر يحدثه عن كل هذه التغيرات الغريبة...

- أهلا احمد..

- أهلا هادي..كيف حالك اليوم؟

- جيد..ربما.

- أظن انك لست على ما يرام..

- الوقت سيداوي كل شيء..صدقني

- تغيرت كثيرا يا رجل..أراك دائم الجلوس مع أصدقائك..لم يعد كتابك جليسيك المفضل..لم تعد قهوتك مدلتك المفضلة..وأنفاسك صارت ممزوجة برائحة التبغ.. لم تعد تتباهى بكتاباتك..ولم تعد تبالي بملابسك ذات الألوان السوداء..

- صدقني احمد..الأمر ليست بكل هذا السوء.. فقط لا أود الجلوس بمفردي.. أحاول ان اعتاد الأمر تدريجياً..أتعلم كيف ارسوم على شفتي ابتسامة زائفة..يجب ان يعرف الجميع أنني سعيد أحاول ان أعلنها بضحكات رنانة ربما تجلب لنا الشعور بها..

- وما سبب ابتعادك عن القراءة يا صديقي..؟

-لم اعتد اهتم بالكتاب..أخشى ان اقرأ جملة تذكرني بالذي صار.. او ربما حرف يكشف حقيقة أمر ما يؤلمني..لست مستعداً على أي حال لقراءة جملة تثير بداخلي مشاعر أحاول ان أخفيها يا صديقي..حتى القهوة لم اعد أتناولها للمتعة والهدوء، بل صارت أمراً اعتياديا ككل شيء في حياتي..

- وما سبب إقدامك على شرب الكحوليات..؟

- التبغ والكحوليات.. أظن أنني في اشد الحاجة لما هو أقوى منهما للهروب من واقعي..حاولت مراراً دون جدوى.. الجلوس بمفردي سيكشف لي حقيقة وضعي الآن..لقد تحطم كل شيء..سيكشف لي الحقائق التي أخفيها بابتسامتي..بجرعات زائفة من الحياة من الأمل..أظن أنني لا اهرب من نفسي وواقعي..أنا اهرب من الموت..الموت سيلاحقني حينما اجلس وحيداً.. سأموت بالخيبة والحسرة على كل أحلامي المحطمة وطموحاتي التي عصفت بها الحياة..أنا لا أخشى الموت صدقني.. أنا أخشى أن أتألم من

جديد..سئمت البكاء وحيداً بعد منتصف الليل..سئمت الأم..  
سئمت الحياة.. صدقني سئمت كل شيء..!

\*\*\*\*\*

## لمن تكتب؟

لم يتجاوز الثلاثين من العمر.. كل ما يملك حساب على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك.. كان دائم الكتابة ولا يهتم مطلقاً بانطباع القراء عن كتاباته.. فقط يكتب.. يُخرج طاقته المكتوبة بالكتابة.. ذات يوم طلب احد أصدقائه نشر كتاباته فهي تستحق النشر.. كان يرد بإجابته المعتادة انه يكتب لأجل نفسه فقط، لأجل تهوين ألمه وجراحه لا من اجل المال والشهرة.. هنا تبدأ المحادثة...

- كتاباتك رائعة.. صدقني أنت تعبر عما بداخلي يا صديقي..

- اعبر عما بداخلك؟! ربما..

- لماذا ترفض فكرة نشر كتاباتك؟

-أنا اعبر عن غضبي بكتاباتي..مشاعري ليست للبيع والتفاوض..  
أظن لولا الكتابة لانفجرت غضباً..

- إذن أنت تحب الكتابة..؟

- الكتابة؟! لم أكره في حياتي مثلها..!

- وكيف تكره الكتابة والجميع يشيد بها..؟

-أنا لا اكتب لمن يشيد بكتاباتى.. صدقني.. أنا اكتب لمن عجز القلم  
عن وصف ما بداخلهم.. هؤلاء الذين انكبت عليهم الحياة  
بمصائبها دون رحمة.. التائهون بين أنين الماضي وأوجاع حاضرهم..  
هم من ينتظر المستقبل بالمزيد من الطعنات المميتة.. من لا  
ينتظر الجميع رأيهم في تجمع عائلي سخي. أصحاب الصفوف  
الأخيرة في المدرسة.. الراسبون كل عام في جامعاتهم..أنا اكتب  
لهم.. اكتب لرفاق الثورة البؤساء.. اكتب للأنقياء من رجال  
الشرطة.. أصحاب الضمير الحي رغم كونهم أفراد من جماعات  
إرهابية.. للأنقياء الذين فُرض عليهم كل شيء ولم تترك لهم الحياة  
اختيار أي شيء.. لمن يعتبرهم المجتمع مغفلين.. هؤلاء هم أصدق  
من في مجتمعنا.. للبائسين أصحاب الأحلام المحطمة. للباكين مع  
لحظات السعادة..والباسمين وقتما تعاشرهم أهوال الحياة..اكتب  
لكل هؤلاء الذين لم تحالفهم الحياة بعد..!

\*\*\*\*\*

## بعد منتصف الليل

ليس خبيراً في علم الأرواح.. لكنه يجيد التعامل مع النفس البشرية.. لم يسافر حول العالم، لكن المواقف التي مر بها تجبره على احترام وفهم مشاعر الآخرين.. المحادثة تدور حول طارق المنيري، الكاتب الروائي المغمور، وصديقه احمد أثناء حديث على شاطئ الإسكندرية مساء عن كافة الأحداث الجارية في الساحة أحاديث سياسية.. أحاديث رياضية.. أحاديث ثقافية..

- احمد.. كم الساعة الآن بالدقيقة لو سمحت..؟

- الساعة 11.59.. لماذا..؟

- دقيقة واحدة وسيبدأ كل شيء..؟

- ما الذي سيحدث..؟

- لا جديد.. ستبدأ إحدى الجميلات بقص شعرها إيذاناً بتغير ثمة أشياء في حياتها.. ربما لتنسى غدر احد الأوغاد بها.. ويقف هناك شاب برفقة سيجارته في شرفته هارباً من أنين منتصف الليل.. من أوجاع الذكريات.. هنا يسجد شاب هارب من خيبة أمل ما..حتماً هو الآن يشكو إلى الله كل شيء..هنا تسمع إحدى الوسادات بكاء إحداهن.. فاتنة تضع الكحل بتمعن.. النساء يُجدن النسيان

بالكحل.. هناك يعكف شاب متأملاً في البوم صور.. يتمنى لو ان  
الزمن توقف عند هذه اللحظات.. وجع.. حنين.. حسرة.. خيبة..  
كلها أشياء تنتفض بعد منتصف الليل يا صديقي..!

\*\*\*\*\*

## وعود زائفة

كان يحبها.. يحبها كثيراً.. ذات ليلة على كورنيش النيل،  
ومع لحظات اكتمال القمر في السماء اعترف لها بعشقه..  
هو يؤمن أنه لا يصلح للحب.. نظرياته ومعتقداته تضع  
العقبات دائماً في طريق ما يسمى بالحب.. قالت له بنبرة  
دافئة " أعدك سنبقى معاً للأبد". سخر من هذه الجملة..  
شعر بالسخافة من سخريته.. لا جديد. يبدو أن نظرياته  
المعقدة تقف حاجزاً من جديد.. سألته فانتته عن سبب  
السخرية.. لم يجب.. حاول ان يخفي الأمر.. إصرارها كان  
أقوى من أي شيء.. فسألته مجدداً..

- لماذا سخرت عندما وعدتك بالبقاء..؟

- اسمعي.. أنا احبك كثيراً كثيراً جداً.. لكني لا أؤمن أيضاً بالحب..  
لا أؤمن بكلام الشعراء والأدباء.. حتى كتاباتي لا أؤمن بها.. بداية  
العشق كبدايات حبات الندى على أوراق الأشجار.. تبدأ متجمعة  
متماسكة حتى الموت، ومن ثم يفترق كل شيء.. وينتهي معه كل  
شيء.. ان تعديني بما لا أؤمن به محال يا صغيري.. رغم كوني  
احبك، فأنا لا أؤمن به.. سئمت الوعود والأكاذيب.. صدقيني لا  
فرق بين وعود العشاق وعود رجال السياسة.. كلها كاذبة مزيفة..  
مجرد كلمات جميلة تخدعنا.. وعند أول منعطف ينتهي كل

شيء.. لا تعديني بالبقاء معي.. امسكي يدي.. هنا فقط سأؤمن  
بك.. كفي عن كلام الحب.. فقط عانقيني. اجمعي ما تبقى مني  
بهدوء وصمت. أنا احتاج لكل هذه الأشياء البسيطة العميقة..  
لقد لحدث مسبقاً بكل مفاهيم العشق.. لست في حاجة للمزيد  
من الكفر.. احتاج رسولاً يعيد إيماني بالحياة.. بالحرية.. بالعشق..  
يعدني وفي بوعده.. هنا سأؤمن بالحب..!

\*\*\*\*\*

## ابتسامة ضائعة

أجواء الاحتفال مشتعلة.. الموسيقى ذات الرتم السريع تسيطر على المكان.. الابتسامات العريضة.. الضحكات الرنانة.. بعض مهووسي الرقص الغربي يرقصون بشكل مميز.. الطاولة الأكثر هدوءاً والأكثر تنظيماً كالمعتاد هي ملك لدكتور هشام وزوجته مدام هدير سيدة الأعمال المعروفة.. أكثر ما يميز دكتور هشام هو نظراته الثاقبة تجاه بعض الأشخاص.. أحياناً لا يستطيع أبداً ان يفصل بين عمله في العيادة الخاصة به، وبين أوقات الراحة.. نظر دكتور هشام لـ(حسن) الضيف الجديد في المستشفى والذي يجلس معه على نفس الطاولة بتمعن وتأمل شديد. فوجه حسن دائم الابتسام وكثير ترديد النكات والأشياء المثيرة للضحك.. وعند الرحيل.. سألته زوجته..

- لماذا طالت نظرتك على الدكتور حسن..؟

- لا اعرف.. ربما جذبتني ابتسامته.. اشعر بشيء ما يختفي خلف هذه الابتسامة..

- كف عن نظرياتك وتحليلك الشخصي للغرباء.. أنت من الأساس تخشى الضاحكين.

- لا يا عزيزتي لا.. أنا لا أخشى الباسمين.. أنا أخشى ما تخفيه

ابتسامتهم.. بعض الابتسامات مؤلمة تؤلمني. مثلاً ابتسامة الصابرين المحملة بأوجاع الحياة.. المعلقين بأشياء لن يكتب لهم القدر ان تتحقق.. تماماً كابتسامة الصامتين الذين انهالت عليهم مصائب الحياة فابتسموا لها رغماً عنهم.. هؤلاء هم من يحملون وجعاً وضجيجاً يبتلع مدينة بأكملها.. الذين تعلقوا بكل شيء ولم يحصدوا أي شيء.. فكتب عليهم القدر ان يخفوا أوجاعهم بابتسامة زائفة.. رغماً عن كل شيء.. فأكثر الابتسامات وجعاً تأتي من احدهم بعد حديث طويل عن أحلامه، وحياته.. فينهي حديثه بابتسامة فقدان الأمل.. وينهي معها كل شيء.. صدقيني ابتسامة مؤلمة.. مؤلمة حد الوجع يا عزيزتي..!

\*\*\*\*\*

## حوادث مميتة

ان نعشق مكاناً ما لا يعني عشقنا للمكان بصفة عامة..  
إنما عشقنا لذكريات جميلة يحملها المكان بين  
أرواقته.. تدور المحادثة بين ياسين، العاشق المقيم،  
وجميلته فيروز.. بعدما ضاقت به الحياة فذهب لأول  
مكان شهد على قصة عشقهم..

- ياسين..!

- فيروز..! من أخبرك بمكاني..!؟

- لا احد..

- كيف علمتِ بمكاني..؟

- شعرت بضيق في صدري، ولم استطع الوصول إليك..  
فتوقعت ان تكون هنا.. أنت معجب كثيراً بهذا المكان..

-لا لا إطلاقاً أنا لا ارتبط بمكان معين.. أنا ارتبط بالذكرى التي  
يحملها.. هنا كدت أطيّر فرحاً حينما بادلتني شعوري تجاهك..  
هناك كانت أول صورة التقطناها معاً.. على هذه الطاولة شعرت  
بالدفع حينما غزت أصابعي بأناملك الصغيرة.. وفي هذا الركن  
احمر وجهك الملائكي بعد اعترافي لك بعشقك.. رائحة المكان التي

انطفأت خجلاً من أناقة عطرك.. وهذا الحائط كان شاهداً على  
أحلامنا البسيطة المرسومة على سطحه.. كل شيء صدقيني..  
أعلنت ولادتي في هذا المكان بعدما اعترفتُ لك واعترفتِ لي بكل  
شيء.. شعرت ان هذا المكان موطني الثاني بعد دفء يديك، وكأهما  
اختزلت الأرض في هذا المكان الصغير.. فقط أنا وأنت، وليسقط  
العالم من خلفنا.. أتعرفين؟! اعلم أنه لا وجود لكِ وأني وحيد  
الآن، وأتخيل هذا الحديث.. لكنه يا صغيرتي المكان الوحيد الذي  
يجمعني بك.. اشعر وكأن روحك لا تزال تسيطر على هذا المكان..  
اعلم انك هناك في السماء.. لكنني لازلت اشعر بوجودك بجواري..  
حتى وإن كان بمخيلتي فقط...!

\*\*\*\*\*

## الجماليات هن..

ذوقه خاص في كل شيء.. الدقة والانضباط جزء أساسي في اختياره لكل ما يتعلق بحياته الشخصية.. اجتمع مع أصدقائه على كورنيش الليل.. حينما يجتمع مجموعة من الشباب المصري في مكان واحد فكن على يقين ان هناك ثمة أشياء قد تحدث غير اعتيادية.. بالفعل، وكأنما نصبت إحدى شركات الأزياء العالمية تلك المجموعة لاختيار الذوق الأجل لملابس النساء على كورنيش الإسكندرية.. الجميع يبدي رأيه في كل شيء يتعلق بالفتيات اللاتي يسرن على الكورنيش.. (هذه الألوان سطحية.. هذه القصيرة جميلة جدا.. لا أنا لا أهوى القصيرات.. الجميلات هن الطويلات.. لا لا دعك من هذه صديقة النخل.. انظر انظر هناك فتاة تبكي.. هذه الألوان غير متناسقة). لم يُبد هاني أي رأي في كل هذا، لم ينخرط من الأساس في مناقشتهم السخيفة.. ظل يمشي معهم وروحه في شرود تام مع أمواج البحر.. فسأله...

- هاني.. لماذا لا تشاركنا هذه المناقشة..

- أي مناقشة؟

- من الأكثر جاذبية وإثارة بينهن؟

- لا أحد، او ربما لا اعرف.. ربما مقاييس اختياري للفتاة تختلف عنكم..!

- وَمَنْ مِنَ النِّسَاءِ الْأَكْثَرِ إِثَارَةٌ بِالنِّسْبَةِ لَكَ..؟

- أظنها الفتاة التي تهتم بعقلها قدر اهتمامها بأنوثتها.. تهتم بالقراءة وتبتكر أساليب جديدة في زينتها.. هي من تضع كتاباً مع الكحل في حقيبتها الصغيرة.. التي ترفض ان تتزين للرجال الغرباء.. يعجبني من تقاوم كل هذا الكم من الانحلال والتسيب واحتفظت ببراءتها وعفافها.. وحدها تملأ الفراغات بين أصابعك.. ملهمة بالأدب الانجليزي والشعر العربي.. تقف بجانبك كالصديق.. وتسمع منك كالورقة.. وتحتويك كاحتواء الوطن.. أحياناً.. وتنصحك كالأخ.. وحين تنهال عليك المصائب، تضمك بين ذراعيها، فتنسى كل شيء. إن وجدتها فكن لها مخلصاً يا صديقي.. فالنساء كالأزهار لا تهوى النحل..!

\*\*\*\*\*

## الجالس وحيداً

هو مديرها الخاص.. شخصية عنيدة غامضة صامته تماماً.. تشعر في حديثه معك بلهجة الأوامر، بقوة الشخصية قليلة الكلام.. كانت تراقبه بصمت فقد كانت مسؤولة عن مواعيد اليومية.. بالصدفة عرفت المكان الذي يجلس فيه بعد انتهاء يوم عمل شاق.... مع دقائق الساعة الثامنة مساء كل ليلة يأتي.. يجلس في مقعده الخاص.. واضعاً سماعات الهاتف منعزلاً تماماً عن هذا العالم.. السيجارة لا تفارق يده، تماماً كفنجان القهوة الذي لا يختفي مطلقاً من الطاولة.. حاولت مراراً لفت نظره.. لكن انفصاليه التام عن الأجواء المحيطة به كان كفيلاً بالمزيد من المحاولات البائسة الفاشلة.. طريقته وهدونه وغموضه استنفزوا فضولها.. وذات يوم اقتربت منه وطلبت الجلوس.. لم يلتفت لوجودها على طاولته من الأساس.. وبعدها عاد من شروده وجدها تنظر له..

- أثير.. ما الذي أتى بك..؟

- أنا هنا منذ فترة.. أظن أنني لم أت إلى هنا صدفة.

- وما السبب الحقيقي وراء مجيئك إلى هنا..؟

- لا اعرف.. ربما جذبني المكان.. او ربما جذبتني أنت..

- جذبتك؟! ما الأمر يا أثير..؟

- في الحقيقة أود الاستفادة من تجاربك الحياتية.. سمعت عنك الكثير..

- حسناً تفضلي.. سأجيب على سؤال واحد فقط.

- حسناً.. أظن ان إجابة هذا السؤال كفيلة بإجابة عدة أسئلة معاً..  
لماذا تهوى الجلوس وحيداً..؟

- اشعر بارتياح بعض الشيء بمفردي.. لا اهتم بشيء ولا انتظر شيئاً.. لا يغريني هذا العالم القذر للتعايش معه..الحرب تسود العالم.. النفاق يسيطر على كل شيء.. المزيد من القتل والبؤس والكذب.. عالم بشع بما تحمله الكلمة من عمق.. الجميع مهووسون بأشياء بدائية لا قيمة لها.. ( الجنس.. المادة.. السلطة.. النفوذ.. السيطرة.. الحرب) عالم سخيف سخيف جداً.. مجرد شخصيات فارغة تحاول إشباع رغباتها وفطرتها الشنيعة فوق أكتاف الضعفاء منا..أنا لم أتجاوز التاسعة والعشرين من عمري لكن ما رأيته من هذا العالم يكفيني للانعزال عنه.. لماذا يجب علينا معايشة كل هذا البؤس والنفاق؟ لقد صُعقت من أهوال الحياة.. لست جديراً بتحمل المزيد من الصفعات المميتة.. فقد أعلنت اعتزالي هذا العالم البائس.. لقد أيقنت بعد هذا العمر أن الجلوس بمفردي مع فنجان القهوة والتأمل في دخان سيجارتي المتطاير في الهواء يكفيني للسمو.. هنا فقط اشعر بالسمو.. هنا يغريني الموت.. وهنا أداعبه..!!

## بهجة مزيفة

تدور أحداث المحادثة في يوم الرابع عشر من شهر فبراير، وهو اليوم العالمي لعيد الحب.. لم يكن شريف يعلم ان اليوم هو عيد الحب فأجتمع مع احد أصدقائه يتناولون القهوة على احد الكافيهات على ضفاف النيل. وما ان دقت الساعة العاشرة مساء حتى بدأت الأجواء يسيطر عليها اللون الأحمر، مما دفع شريف للرحيل بكل دبلوماسية عن المكان. استأذن بشكل لطيف من صديقه ورحل، وذهب يقف وحيداً على ضفاف النيل ليجد خلفه صديقه الذي بدأ حديثه بسخرية يتبعها نبرة حازمة..

-وكانك ترفض كل ما يتعلق بالبهجة..؟

-لا يا صديقي..أنا لا ارفض البهجة لكني ارفض زائفيها..ارفض مدعيها ومردديها. لا اعترف بالبهجة التي يرددها رجال السياسة تماماً كوعدهم بالأمن والحرية والمساواة.. مجرد كلمات رنانة تغزو أذن المستمع دون أي تحقيق على ارض الواقع..فمثلاً في مصر يحتفلون بعيد العمال..اخبرني يا عزيزي أي عيد يشعر به العامل في مصر؟ يفنون حياتهم في العمل والمقابل جنيهاً قليلة لا تكفي حتى لحياة فرد لا أسرة بأكملها.. العامل لا يحتاج عيداً..العامل يحتاج للحياة..للعدل..للمساواة.

-دعك من عيد العمال..هناك ثمة أعياد تشعرنا بالبهجة..كعيد  
الحب.

-الحب لا عيد له يا عزيزي..إذا تلخصت كل مفاهيم الحب في يوم  
لاجتاح الكره العالم.. نحن نقدر ما نفتقده..نفتقد الثقافة فأقمنا  
عيداً للثقافة..نفتقد للطفل فأقمنا عيداً له..نفتقد للوطنية فرددنا  
شعار الوطن للجميع... كلها زائفة يا صديقي..صدقني.

-دعك من كل هذا..أظن أن عيد الثورة مناسب لك.

- عيد الثورة؟! أظن انه مناسب للسيد وزير الداخلية أكثر مني..!

\*\*\*\*\*

## الله يعرف كل شيء

- ومن الذي تود الحديث معه الآن..؟

- الله... بعد منتصف الليل يبدأ الحنين لكل شيء.. تجتاحنا نوبات الأنين...قد نُحاصر بين الماضي والمجهول.. مجرد مشاعر بائسة.. أحلام محطمة..تماماً كالجوء العلوي لقلم نفذ حبره.. فقط هو متشبث بالهيكل لكن دون فائدة.. أنا هنا أعيش وأشعر ان روحي هناك في السماء.. أظن ان الله يعرف كل ذلك.. بعد منتصف الليل يا عزيزي يصمت ضجيج ضحكتنا المزيفة، وتنهار ملامحنا السعيدة الكاذبة، وتنطفئ ابتسامتنا المرسومة، وتواجهنا الحقيقة.. الحقيقة المؤلمة. ينتفض قلبك بما يحمله من أوجاع.. تشعر وكأنه ثار ليغني عليك.. لينتقم من اختياراتك ومواقفك المخزية.. تدور المعركة بداخلك بين المفروض والمرفوض.. بين العادات والدين.. الجاني والمجني عليه.. قلبك وعقلك يقيمان حرباً لا هدنة لها.. في النهاية أنت الخاسر الوحيد.. ننظر في المرآة ونسأل وماذا بعد؟ مجرد أحرف متناثرة في كتاب بين أرفف مكتبة شبع منها التراب.. الحنين.. الشوق.. الأنين.. العشق.. الغربة.. الوجد.. كلها أشياء يعرفها وحده في السماء.. الله يعرف كل شيء..!

\*\*\*\*\*

## رسالة فارغة

حسين المهندس المغترب في السعودية.. رغم مشاغله ومشاكله في الخارج لم يقطع العلاقة بينه وبين أصدقائه. على العكس، ظل يتواصل معهم عبر الرسائل البريدية كل خميس.. عندما أرسل لأصدقائه يسألهم عن أحوالهم في مصر، صُعق من رسالة صديقه المقرب باسم.. فباسم كان من أميز الطلاب في دفعته.. كان مثلاً للرجل الناجح منذ صغره.. فسأله

-ماذا عنك يا باسم..كيف تسير الأمور معك..؟

- أنا بخير..الأمور ليست على ما يرام كما ينبغي لكنني أحاول ان اعتاد الأمر..أحياناً يداعبني النسيان لكنه ضيف خفيف يجيد الدلال حينما نشناق إليه..تحطمت أحلامي بعض الشيء. سأكون صريحاً معك ودقيقاً في الوصف. لقد انهارت أحلامي تماماً..لا عليك.. الجيد في الأمر أنني لم اذهب للنوم منذ فترة حتى لا تلاحقني.. أحاول مقاومتها بكافة الطرق..بالمناسبة أقوى المعارك التي تخوضها في حياتك هي معاركك مع ذاتك..تشعر كأنك في فضاء، لا ارض ملك لك ولا سماء..صدقني الأمور تسير بشكل منتظم..لا اعرف لماذا بهتت ضحكة صغيرتي المشرقة..صارت تكتفي بابتسامة سطحية حينما أطلق على نفسي بعض الألقاب كالفاشل والبائس والمنحوس.. سألتها عن هذه الهالة السوداء تحت عينيها لكنها لم تُجب. اشعر بشيء مريب قد حدث..دعك من هذا.

الجميل في هذا الأمر انها بجواري الآن. لا اعرف لماذا جففت عينيها بعدما قرأت هذه الرسالة.. قالت إن بعض الأتربة قد غزت جفنيها ربما.. لكن هي ترفض ان تتركني وأقسمت ان تبقى معي للأبد.. بالطبع هي لا تكذب ربما.. على أي حال هي بجواري الآن وهذا جيد بالنسبة لي.. عن بلدي فالأمور تسير بشكل حماسي.. يقال ان بلدتنا تشبعت باللون الأحمر.. لم أجد تفسيراً لهذه الجملة.. البعض يصرح انها دماء أبنائها والبعض يردد انها شبعت من دماء الأعداء.. على أي حال المثير هنا أنني لم أبال بهذا الأمر.. الصحافة أعلنت ان شعب بلدتنا الأكثر سعادة بين شعوب الأمم.. أنا أصدقهم فأنا اشعر بتعاسة بالغة.. اقصد بسعادة بالغة.. بالمناسبة كف عن السؤال الدائم عن أحوالي فأنا بخير..

\*\*\*\*\*

## الكلب ماكس

وليد يملك حساباً ضخماً على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر)، مميز هو بالآراء الجريئة الصريحة مما زاد عدد المتابعين له. ما ان حدثت واقعة ذبح الكلب ماكس الشهيرة حتى انتظر الجميع رأيه، لكن وليد لم يعلق على أي شيء وكان الحادث لم يصل له من الأساس، مما أثار تساؤلات البعض. وأثناء جلوسه مع احد أصدقائه على المقهى الشعبي بدأ الحديث حول هذا الأمر..

- هل شاهدت فيديو ذبح كلب شارع الهرم..؟

- في الحقيقة..لم أشاهد المقطع ولم اسع لمشاهدته من الأساس..  
لكني تابعت ردود الفعل عن قرب.

-وما رأيك في ردود الفعل..؟

- الآراء منقسمة بين متعاطف وساخر، لكن الاثنان يجتمعان معاً في الأساس..أظن أنه لا جديد ولا جدوى من هذا المجتمع الهمجي.. لقد تعامل الكلب بفطرته الوفاء والإخلاص، دون وضع اعتبارات لما سيفعله البشر.. بينما تعامل الإنسان بطبيعته، الغدر والخيانة والوحشية، ولم يبالي لمصير الكلب المخلص..

- وما هو أكثر ما أثارك في هذا الحادث..؟

- المثير في الأمر هو ردود الأفعال..أود ان اسأل سؤالاً للجميع..  
ماذا تنتظرون من عالم أحل كل سبل القتل..الكيمائي..النووي..  
الحرق.. الذبح.. التمثيل.. في سبيل الأمن والأمان.. أيعقل ان نلوم  
إنساناً على فطرته الوحشية في القتل؟ اللوم كل اللوم على الكلب  
الذي استخدم فطرته النقية مع أبناء القاتل قاييل..!

\*\*\*\*\*

## صديقي المرحوم

في مراسم العزاء عليك دائماً احترام مشاعر الحاضرين. هو اقرب صديق للمرحوم، كان يمشي في مراسم الدفن صامتاً.. لم يحمل النعش. قرر السير في آخر صف وكأن المرحوم لم يكن يعرفه.. الجميع كان يشعر بما يحمله صمته من وجع.. مسكين رؤوف.. توفيت أمه منذ شهرين، والآن رحل صديقه عنه.. سمعها من احد المعزين رغم الضجيج الذي يسيطر على المكان.. لم يبالي.. انتهت مراسم الدفن وحان وقت تقديم التعازي.. كان أول الحاضرين، لكنه قرر الجلوس في ابعد مكان في العزاء.. على آخر كرسي تماماً.. تفاجأ الجميع بأفعاله لكنه لم يبالي.. كان يضحك.. الأجواء لم تكن تسمح بهذه الأفعال السخيفة.. الهدوء والحزن والصمت يخيم على الجميع.. وحده ظل يضحك ويضحك بطريقة مستفزة سخيفة، كأنه احتسي جالوناً من الخمر.. نظرات الغضب بدأت تلاحقه.. يتساءلون عما أصابه.. أليس هذا اعز أصدقائه.. لكنه لم يبالي بهم.. اقترب منه صديق آخر، ويهدوء دون ان يلحظ احد..

-ماذا تفعل يا رجل؟ كف عن هذا الضحك.. ما الذي يثيرك للضحك؟ نظرات الاستهجان تلاحقك.

-فليذهب الجميع إلى الجحيم.. ما الذي يثيرني للضحك؟! كل شيء

يا عزيزي يثير الضحك.. نحن هنا حضور في مراسم عزاء احدهم.. هذا كفيف بالسخرية.. ثمّة أشياء وكلمات وحياة تموت ولم تُشيع جنازتهم بعد.. كالحب الذي انعدم في مجتمعنا.. تماماً كالأمل الذي لم يعرف طريقاً لبلدتنا.. والحلم الممنوع في أوطاننا.. ابتسامات تائهة.. وجوه شاحبة لم تتجاوز العشرين، وكأن العجز أصاب جيلاً كاملاً لم يحلم سوى بالحياة.. كلنا موتى.. صدقتي.. لقد ماتت ثمّة أشياء بداخل صديقي منذ زمن.. الثورة.. الحلم.. الأمل.. المجد.. الحرية.. الحياة.. كلها أشياء ماتت منذ زمن بداخله.. لقد مات منذ زمن بعيد واليوم أعلنت شهادة وفاته.. وأنت وأنا لقد توفينا منذ زمن بعيد، ولم تُشيع إلى الآن جنازتنا الخاصة.. فقط وسادتنا بعد منتصف الليل تحمل كل متاعبنا طوال اليوم في صمت وهدوء.. أليست كل هذه أشياء تستحق الضحك!؟

\*\*\*\*\*

## الصديق

الصديق هو رفيق الروح.. كانت هذه أول كلمات دكتور عماد في محاضرة عامة يحاول بها إخراج طلابه من الشحن الدراسي المتزامن مع الأحداث السياسية.. ومع اضطراب المعاني والاختلافات الجذرية في مجتمعنا وعاداتنا، كان لابد من إيضاح دور الصديق الحقيقي للطلاب. وهكذا بدأ الحديث.

- دكتور.. أعطنا مثلاً للصديق المخلص..

- صديقك المخلص هو أول من يخطر ببالك عندما تقع في مأزق.. أول من يقف بجانبك حين تنهال عليك مصائب الحياة.. هو الذي يعرف ما تخفي ابتسامتك الزائفة.. هو ذلك الشخص الذي يؤمن بك حينما تهزمك الحياة، وأول من يجفف دمعك حينما يتسلل من عينيك.. يساعدك لتكمل مشوارك عند لحظات يأسك.. هو أول من يشاركك فرحتك.. وأول من يقاسمك ألمك.. تبتسم فيبتسم لأجلك.. هو أول الحاضرين في فرحك.. وأول الحاضرين في مأتمك.. هو الذي يقبلك دون أي شروط.. ومهما كانت أفعالك وتصرفاتك يبقى معك مهما فعلت.. يعرف كل تفاصيلك ولا يمل منك.. يستيقظ فجراً ليسمع منك حديثاً للمرة الألف.. هو اليد التي تنهضك لا التي تصافحك.. هو أول من خطر ببالك الآن.

## الكاتب المجنون

لم يختر الكتابة عن الموت، فالموت دائماً يختار من يكتب عنه.. تماماً كاللون الأسود يختار من يرتدونه.. الحزن قد يسيطر على حياتنا، لكن عندما يتحول الحزن إلى القلم فكن على يقين أن الكاتب قد ضاقت به أحزانه فأضطر للكتابة عنها.. تماماً مثلما تحب. أنت تعلم أن الحب عذاب ومع ذلك تكتب عن عذابك... هذه كانت مقدمة دكتورة فريدة لتقدم الكاتب عبد الله المهدي في مناقشة كتابه الجديد (صديقي الأسود)..فتحت باب المناقشة فسأله احد الصحفيين...

- أنت مجنون.. تكتب يوماً عن الموت ويوماً عن العشق..؟

- أنا لست مجنوناً، أنا اكتب عما افتقده.. اكتب عن الموت لأنه واقعي، فقد اعتدت فراق أحبائي.. اعتادت قدماي زيارة القبور لا حضور الأفرح.. هواني السير في مراسم الدفن والوقوف في صفوف المعزين.. لم اختره لكنه اختارني وصادقني..حاولت مراراً ان اهرب منه لكنه ظل يلاحقني.. بين كتاباتي.. بين صوري..لم يتخل عني، ولم يعد لذاكرتي حق النسيان.. هويته واعتاد على مصاحبتي..

- وماذا عن كتاباتك عن العشق..؟

- مجرد مخدر بسيط من الموت.. لكن دون جدوى. لم يفلح قلم  
العشق في نسياني للموت.. يعود اللون الأسود ليسيطر على كل  
شيء...!

\*\*\*\*\*

## عم صلاح

حالة من الاكتئاب سيطرت على الجميع..البؤس صار  
اللهجة المسيطرة على شباب البلدة، واللامبالاة السمة  
الرئيسية في أبناء العشرينات من العمر.. الجميع يحاول  
الهروب من كل شيء..يرفضون هذا العالم شكلاً وموضوعاً..  
انقسم شباب البلدة لمجموعات.. كل مجموعة تلتقي على  
احد المقاهي الشعبية بشكل يومي..الجميع يتحدث عن حالته  
المأساوية.. حتى هؤلاء الشباب أصحاب الشهادات العليا لم  
يسلموا من الاكتئاب الذي أصاب المدينة بأكملها.. يجتمعون  
بشكل يومي اعتيادي.. نفس الوجوه الشاحبة.. نفس المكان  
ذو الرائحة الروتينية.. مزيج من رائحة التبغ مع القهوة..  
يوم اعتيادي كالعادة.. طاهر يلعن هذا الوطن بقصائده،  
وصديقه نور يُعبّر عن غضبه بمزيد من الأغاني المأساوية..  
لكن اليوم ربما يشهد بعض الاختلافات.. فهناك ضيف جديد  
على هذه الطاولة المحيطة بالشباب البائس.. صلاح،  
الرجل ذو الخمسينات من العمر، تنصت بشكل مقصود  
على حديث الشباب البائس وقرر الذهاب لهم للجلوس  
معهم..عم صلاح معروف عنه انه رجل ذو طابع فكاهي..من  
أصحاب الوجوه البشوشة دائماً رغم ان دخله الشهري لم  
يتجاوز ال 700 جنيه بعد..اقترب منهم وبدأ الحديث..

-السلام عليكم..

-أهلا عم صلاح..تفضل..

-شكراً..

-اعتذر عن اقتحام مجلسكم، لكنني أود الجلوس معكم اليوم..  
-هاها لا أنصحك بهذه الخطوة يا عم صلاح، فالطاولة يعمها  
الاكتئاب..

-أظن انها خطوة جيدة يا طاهر..

-اخبرني يا عم صلاح.. لماذا دائماً تتحدث عن الثقة.. ماذا تعني  
الثقة يا رجل..؟

-الثقة يا عزيزي تُختصر في كلمة واحدة..الله..حينما تنهال عليك  
الحياة بمخالبها، وتشعر حينها ان الأرض ضاقت بك ولم تعد  
تحتمل أحلامك.. تهرب وتواصل الهروب من كل شيء.. تحاول ان  
تجذب النسيان إليك..ان تمهل الزمن لعلها لحظات موتك..  
تبكي.. تضحك.. تتألم..تشكو..تصرخ.. كلها أشياء لا توصف  
حينما تخذلنا الحياة بما فيها من وجع.. فقط عليك ان تنظر  
للسماء..هناك يجلس الله على عرشه.. هو وحده يعلم كل  
شيء..يعلم أنينك وأملك وأوجاعك.. يعرف الكثير عنك..وحده  
يملك كل مفاتيح ابتسامتك الجميلة.. مهما طال الألم، سيأتيك  
فرجه حتماً ويعطيك ما تمنيت..هنا تكمن الثقة يا عزيزي..!

\*\*\*\*\*

## أعزائي البؤساء

الأشخاص الذين يطيلون النظر على أشياء قد لا تعني شيئاً بالنسبة للآخرين.. الذين يصمتون حينما يدحهم الجميع.. ويبتسمون حينما يتناول عليهم البعض.. هؤلاء من اعتادوا الهروب من التجمعات العائلية.. أصحاب الألقاب التي نُسبت لهم دون الناس.. (الغبي.. الانطوائي.. الغامض.. الصامت.. المريب.. الخبيث.. المجنون) كل هؤلاء من اعتادوا السهر طويلاً أمام الحاسوب حتى يغلبهم النوم، ومن اتهمهم الجميع بالسلبية والهروب في المواقف الحرجة، من سخر منهم الجميع لأفكارهم الغريبة وعاداتهم الأغرب، أصحاب الابتسامات البسيطة، والمزاج المتغير.. أصحاب الآراء العجيبة، والأذواق المختلفة.. هم من تقف أمام أفعالهم وتتساءل أي دين يؤمنون به وأي وطن ينتمون إليه وأي عرف وقانون يحاكمون به.. من لا يبدأ يومهم إلا بفنجان القهوة، وينتهي بالحنين إليها..

طابت حياتكم أيها الأعزاء.. تمنياتي لكم بالموت جميعاً، خوفاً من تدنيس قلوبكم الطاهرة بالعفن الذي يحيطنا جميعاً!..

## عزيزي المتفائل..

من يتحدث دائماً عن البؤس..ومن يرفض الحب..من يلعن الحياة.. ومن ينتظر الموت..من يتحدث بلهجة جافة، وتشعر انه شخص غليظ القلب.. هؤلاء من يعاملونك بقسوة عند أول لقاء، وتشعر بشيء من الغضب حينما يتحدثون عن الحياة.. من يقفون أمامك يسخرون من كل معاني الحياة.. الذين أُلحدوا بالعشق، وتجدهم غارقين وحدهم في عالم لا يعرفه سواهم..كل هؤلاء البؤساء والصامتين وأصحاب الأسلوب الجاف والنظرات الحادة.. حاول ان تكتب لهم.. تهديهم وردة.. ترسم ملامحهم الخشنة.. تهون من أئينهم بابتسامة صادقة.. بعناق طويل.. بكلمة رقيقة.. افعل كل هذا وانتظر فقط للحظات.. سينكشف كل الشيء أمامك.. براءتهم ومشاعرهم الرقيقة وطفولتهم اللاإرادية وصفاء قلوبهم.. سيظهر أمامك ما خلف كل هذه الحدة والقسوة والبؤس.. ما يحاولون إخفائه عن الجميع.. فقط ابتسم فهؤلاء يملكون بداخلهم أشياء لم تلوث بعد..!

صديقي الجاني..

كل هؤلاء الذين يرفضون المصادقات الجديدة، ويسخرون دائماً من أنفسهم، ويلقبونها بأسوأ الألقاب.. كالسيئ والغبي والساذج. من يحكمون على أنفسهم بكل خطاياهم، ويعاقبونها اشد العقاب ولا ينتظرون أحداً ليعاقبهم.. من يتسمون في أوقات لا تليق بالابتسامه.. ويكون لسماع أغنية ما.. ويتأثرون بأحد مشاهد السينما.. من يسخرون ويضحكون لأسباب غير منطقية.. من تكشفهم أعينهم حين يكذبون.. وتسخر منهم لتفاهة أكاذيبهم.. وتسخر أكثر وأكثر من مبرراتهم الطفولية غير المقنعة بالنسبة لك.. أصحاب الأسلوب الحاد القاسي الجاف.. رغم ان أعينهم لا تشبه أبداً هذه الحدة.. من يتمسكون ويتعلقون بأشياء طفولية لا علاقة لها بأعمارهم.. من يدخلون وتشعر بلون الأحمر يطغى على وجوههم حين تتحدث عنهم وتغازلهم.. الذين يعطونك الانطباع السيئ عنهم عند أول لقاء.. كل هؤلاء يا صديقي. إن وجدت منهم من يريد مصادقتك فلا تردد، هم ليسو بهذا القبح.. السيئون لا يشعرون بذنوبهم.. وحدهم هؤلاء يملكون قلوباً لم تتلوث بالحياة.. اغفر لهم خطاياهم وابق معهم مهما حدث.. عاملهم المعاملة التي يستحقونها.. حاول ان تتفهم ما مروا به من أوجاع.. ستجد من بينهم كل هذه المعاني الجميلة التي تبحث عنها.. فقط ابق معهم..!

هذه الصفحة وضعت لكم..فقط لكتابة مشاعركم بعد قراءة هذا  
الكتاب..

هذه الحكايات معاصرة من وحي الواقع.. لم استطع أبداً ان اخذع القارئ بحكايات غير منطقية تتحدث عن الحياة الجميلة.. في الحقيقة لم أرها.. فقط سمعت عنها رغم يقيني ان هناك حياة تليق بهذا الجيل المعاصر الذي عانى وباتت ملامح الشيخوخة تلاحقه رغم انه لم يعيش عمراً طويلاً يستحق كل هذا العناء. ربما في مكان آخر على الأرض او ربما هناك في السماء.. لكن حتماً نحن نستحق أكثر من ذلك بكثير..

في الختام ..أود ان أرسل باقة اعتذار من هذا الواقع السخيف لكل هؤلاء الصامتين وبداخلهم أحاديث لا تنتهي.. والباسمين رغماً عن أوجاعهم..والحالمين في وطن غير قابل للحلم..اعتذار لكل الأحلام المحطمة والأمنيات التي لم تتحقق بعد!..

الكتاب إهداء..للآنسة آية علي

## فهرست

ص	اسم الموضوع	م
9	أنا أنثى	1
11	أشباه الرجال	2
13	جدتي لا تكذب	3
15	أشعر بالعربة	4
17	الهروب	5
19	زهايمر	6
21	حبيبي وطن	7
23	أحبني لأنني طفلة	8
26	عاشقة الصور	9
28	أنتِ لا تنتمين	10
30	مفهوم الأمن والأمان	11
32	شخص تقليدي	12
34	عدو السينما	13
36	جرعة نيكوتين	14
38	رجل صامت	15
40	عدو نفسه	16
43	لمن تكتب؟	17
45	بعد منتصف الليل	18
47	وعود زائفة	19
49	إبتسامة ضائعة	20
51	حوائط مميتة	21
53	الجميلات هن...	22
55	الجالس وحيداً	23
57	بهجة مزيفة	24
59	الله يعرف كل شيء	25
60	رسالة فارغة	26
62	الكلب ماكس	27
64	صديقي المرحوم	28

66	الصديق	29
67	الكاتب المجنون	30
69	عم صلاح	31
71	أعزائي البؤساء	32
72	عزيزي المتفائل	33
73	صديقي الجاني	34

صدر عن دار الفؤاد للنشر والتوزيع:

خفقات دامعة	رواية	رباب فؤاد
أماليا	رواية	ميرفت البلتاجي
شقلب أحوالك	رواية	وليد نبيه
رسم قلب	نبضات أدبية	كتاب جماعي
خيانة واي فاي	رواية	سلافه الشرقاوي
فابريكا	ديوان شعر	عبده نافع
اديني عقلك الله وامشي حافي	مقالات ساخرة	محمد أبو جاد